

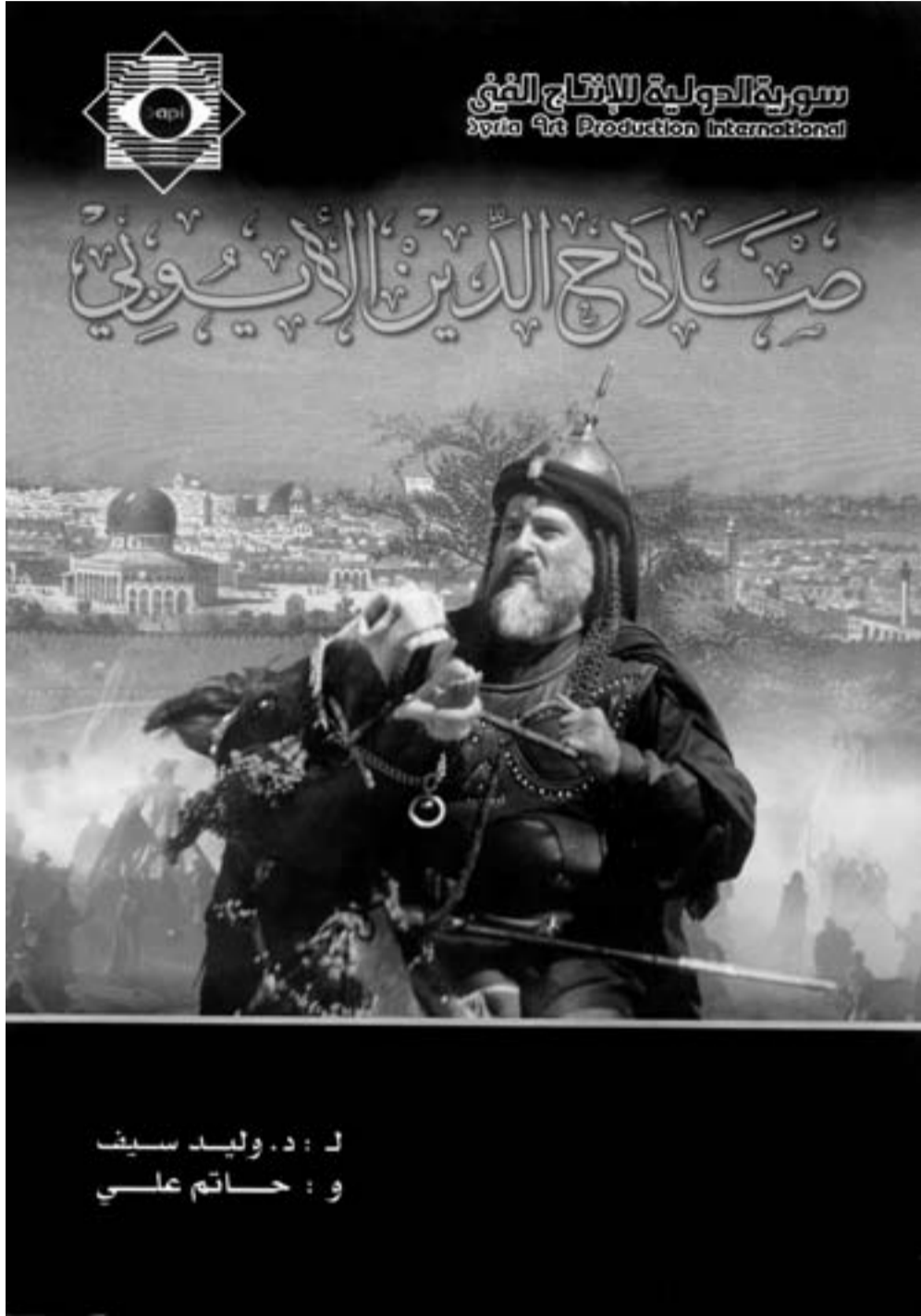
لا يمكن تقديم الحقيقة كاملة في الدراما التاريخية

« اسم كـمخرج دراما عصرية كوميدية هادفة منذ حلقات مرايا الأولى لم يفارق الذاكرة العربية، واسمه كـمبدع في الدراما التاريخية بين صقر قريش والتغريبة الفلسطينية وملوك الطوائف. ليس غريباً أيضاً. هو المخرج السوري حاتم علي الذي التقته "الوقت" في البحرين أثناء زيارته لها وكان معه هذا الحوار الذي تميز بوعيه وحرفيته وفهمه للتاريخ وللأحداث المعاصرة بشكل كبير.

الوقت - محمد سلمان



«



ودرامياً على رغم تشابه الأحداث والوقائع التاريخية. ■ إذا فأنتم تبثون أفكاركم ورواكم الخاصة للتاريخ وشخصياته من خلال تلك الأعمال الدرامية وليس الوقائع التاريخية كما هي وحقيقتها الأساسية؟ - نعم بطبيعة الحال وهذا الأمر يحدث حتى عندما تقدم عملاً معاصراً، فالعمل الفني هو وجهة نظر كاتبه وصناعه كإخراج أيضاً. العمل الفني هو الطريقة التي يرى فيها صانع العمل الحياة من حوله أو التاريخ. ■ لكنكم أمام العمل التاريخي انتم تحاكمون ضمن سياق التاريخ نفسه وكيف قدمتموه هل هو مشوه أو كاذب أو حقيقي ومنتهقد ومعاد قراءته بوعي مرحلي؟ - بالتأكيد نحن أمام مسؤولية كبرى ومحكمة لنا إذا انحرفنا فيما نقدم من أعمال درامية تاريخية وهنا مسؤوليةنا أكبر من مسؤولية الكاتب الأصلي للتاريخ نفسه، وبالتالي على صانع العمل الفني ان يتحمل مسؤولية عمله، وان يحاول الاقتراب قدر الامكان من الحقيقة لأنه لا يستطيع المعاصرة بشكل كبير. ان يقدم الحقيقة التاريخية كاملة وهو هدف مستحيل لا أحد يمكن ان يدعيه لكن من المهم ان تكون وجهة النظر التي تقدمها مناسكة فنياً ومقنعة فكرياً ولها مبرراتها من خلال العمل الفني نفسه. ومن هنا يأتي الاقتناع أحياناً أو عدم الاقتناع بين عمل فني وآخر

التاريخية لها علاقة بوجهات النظر وتفسير الأحداث التاريخية. فإذا كان المؤرخون انفسهم قد اختلفوا على تأويل كثير من احداث التاريخ، ونحن اليوم كذلك نختلف على تفسير وتاويل كثير من الاحداث المعاصرة على رغم ثورة وسائل الاتصال والاقمار الصناعية والتلفزة المباشرة. وحتى في تأويل الحوادث التي تقع في اليوم نفسه فما بالك بأحداث ماضية جداً. ولا ننسى هنا بأن حتى المؤرخ نفسه ليس بعيداً عن الاهواء الشخصية وعن قدرته على التحليل بموضوعية لتلك الاحداث التي احاطت به او نقلها سماعاً أو قراءة من كتب غيره. ومن الطريف اننا عندما نسمع شخصاً يحاور الآخر ويقول له "كن موضوعياً" فهو يعني في الواقع ان يقول له "خذ برأبي انا فقط". فإذا كان الامر كذلك فعن أية حقيقة نتحدث، لا يمكن لأحد ان يدعي بأنه يقبض على الحقيقة. لكن هناك عادة شبه اجماع وشبه اتفاق على كثير من الوقائع التاريخية انما تفسير تلك الوقائع هو امر كما اعتقد متروك لأصحاب العمل الفني وبالتالي عندما نقدم اعمالنا التاريخية فإننا نقدم وجهة نظرنا كصانع لهذه الأعمال تلك الوقائع التاريخية. فعندما اقدم صلاح الدين الايوبي فأنا اقدمه كما أراه أنا ومن الزاوية الخاصة بي. وعندما يأتي زميل لي آخر فهو يقدمه من زاويته هو وكما يراه هو فنياً

هل كان اختيارك طريق الدراما التاريخية في التلفزيون جاء بمحض الصدفة أم هو بتخطيط مسبق؟ - صناعة الدراما نفسها معقدة تحتاج الى تمويل كبير وهي مرتبهة أيضاً بالتوجهات العامة للجمهور ومرتبطة بالتطورات السياسية والاجتماعية التي تطرأ عادة على المنطقة، وبالتالي على رغم أن أيا منا مؤسسات كنا أو أفراداً فنانيين نمتلك خططاً مبرمجة وبرامج طويلة المدى هو امر يناخي الواقع ويجعلنا في تضاد مع صيرورة الحياة. فعلى سبيل المثال الرباعية الاندلسية التي اخرجتها وبدات بصقر قريش ثم قرطبة، وملوك الطوائف وآخر أيام غرناطة الذي سيعرض في العام المقبل، هذه الرباعية لم يكن مخططاً لها ان تظهر كما ظهرت عليه. بدأنا المشروع بصقر قريش فقط إلا ان نجاح العمل واحاسسنا كصناع له بضرورة إكماله عبر محاولة الاحاطة بتاريخ الدولة العربية في الأندلس. جعلنا نختار محطات أخرى على القدر نفسه من الأهمية فكرياً ودرامياً كي نضع سلسلة طويلة عبر هذا الموضوع. ومن هنا فالتطورات التي واكبت القضية الفلسطينية في السنوات الأخيرة ومحاولات تهيمشها وجعلها في آخر اهتمامات اجندة المواطن العربي اليومية من خلال خلق ازمات بديلة كأفغانستان او جنوب وغرب وشرق السودان او في العراق او مع سوريا وعلى ارض لبنان من اجل تهيئة مشروع الشرق الاوسط او السلام الاميركي الجديد، جعلنا نضع العمل الدرامي التغريبية الفلسطينية في محاولة لإعادة هذه القضية لدائرة الضوء. اذا فمشروعنا الدرامي له علاقة مباشرة بالواقع وتطوراته. ولكن لم يكن مخططاً له بكل حيثياته، وانما هو استجابة لهذه التطورات على ارض الواقع.

الاسقاطات هل هي مشروعة؟ في اعمالكم الدرامية تلك هل تتعمدون الاسقاطات التاريخية على الواقع المعاصر في الوطن العربي بالذات؟ - أي عمل تاريخي اساساً لا يستثمر مشروعته إلا من خلال الأسئلة الراهنة المعاصرة التي يمكن ان يطرحها، لكني شخصياً ضد ان يقرأ العمل انطلاقاً من نظرية الاسقاط، لأن من شأن ذلك الاسقاط ان يقدم عادة قراءة مبسطة وسريعة للعمل الفني، وحياناً يجعل صناع العمل يلون عنق التاريخ كي يلائم الحاضر. وهذا فيه ظلم للحاضر وللتاريخ معاً وأنا اؤمن بأن التاريخ يعيد نفسه، لكنه بالتأكيد لا يكرر نفسه بهذه الميكانيكية التي تعبر عنها تلك العبارة للوهلة الأولى. ما يتشابه هو الاليات لعمل التاريخ وليس وقائعه بحد ذاتها او شخصياته. فقراءة الاسقاط هنا حقيقة اسس لها النقد العربي ونواظير معها الجمهور فيات بعقد مغاربات ومطابقات ما بين شخصيات تاريخية في عمل درامي ما وبين شخصية معاصرة، ما بين حدث تاريخي وحدث آخر معاصر. مشكلة هذه القراءة انها تقيس الحاضر مع الماضي بالمسطرة وهذا اساساً يعتبر تبسيط للعمل الفني. وهنا ادعو لأن تتم قراءة العمل الفني بشكل يعطيه حقه ولا تسقط في فخ التبسيط. ■ وهل مهمة الدراما التاريخية التلفزيونية المسلسلة ان تنتقد التاريخ المكتوب والموروث وتعيد صياغته من جديد ام تكنيه كما هو ام تقدمه بمعالجة فنية؟ - هذا سؤال متشعب حقيقة ومهم في الوقت نفسه ويقودنا الى اكثر من محور لمناقشته. اولاً لنناقش فكرة مصادقية العمل الفني وهذه قضية شائكة ومعقدة في الوقت نفسه وبها نقاشات كثيرة ومازالت حاضرة. لكن باختصار اقول لا يجوز عادة للمبدع ان يكتب التاريخ على هواه ومزاجه، فالحادثة التاريخية هي موثقة في الاساس واي تغيير او تحوير فيها هو تزوير في حد ذاته. ■ حتى لو كتب هذه التاريخ وعاظ ومؤرخو السلاطين المدفوع لهو سلفاً؟ - انا اقصد هنا صناع العمل الفني ودورهم في الدراما التاريخية في التأويل وليس رأيهم في الحادثة التاريخية نفسها. فالاختلافات في التأويل للأحداث



« العدو يخلق أزمات للوطن العربي في العراق ولبنان والسودان ليشغله عن القضية الأساس وهي فلسطين المحتلة



« كل مخرج قدم شخصية صلاح الدين من وجهة نظره هو وليس كما وجدت في التاريخ



خمسة وأربعون درجة ثقافية



الوقت المحرر الثقافي

واحد وعشرون مبدعاً تمددوا على بساط ورفي من 186 صفحة بيضاء سطوروا عناوينها بريشتهم النصية وحملتها تلك الأوراق الخامس والأربعون على 2006 في مسيرة مجلة البحرين الثقافية وبغلاف ظللته لوحة التشكيلي محسن التيتون. من تلك الأرقام المبدعة لم يساهم في العدد الأخير من مثقفي البحرين سوى امرأة وقاص فقط وحتى ملف العدد ومراجعات الكتب جاءت من خارج المملكة. ومازال ينقص هذه الفصلية افتتاحية العدد بقلم هيئة التحرير والتي من الضرورة أن تعبر عن هويتها دائماً ونهجها ونظرتها للبيئة الثقافية المحلية والعالمية من حولها وتكون مركزاً لبث العطاء وليس وعاء للتلقي والحفظ ثم البث. يحتوي العدد الجديد لشهر يوليو/ تموز ومطلع الصيف موضوعات ليست صيفية باعتبار أن الثقافة ليس لها علاقة بهذا الفصل بل بالربيع من فصول السنة فقط وبالتالي هنا في الخليج. فمغجّب الزهراني كتب ما يشبه المقدمة الافتتاحية عن ثقافة ضد المعرفة. هل تعمل لمصلحة الإنسان؟ ثم جاءت الدراسات بقلم نهى بيومي بشأن الباحثة والبحث النسوي. أما إدريس الكروي من المغرب فيكتب عن تنازع المؤثرات الداخلية والخارجية في شخصيات "بداية ونهاية" لمحفوظ من باب تيمات الخوف والفقر والقلق والتفلسف.

وللعدد الخامس والأربعين ملف أعده علي القميش من هيئة التحرير الجديدة وامتد من صفحة 44 حتى 115 وجاء بعنوان ثقافة الصورة ويعناوين سبعة هي:

- الإعلانات الاشهارية - احمد الوزيري
- جدل الصورة والخطاب - محمد فاوير
- توثالية الصورة - هشام الميلوي
- غياب الوعي في زمن الاعين المشرعة - ابراهيم نصر الله الصورة والمحتمل - عبدالنبي ذاكر سطوة التصوير في النص الأدبي الصوفي - محمد المسعودي
- صورة الخلاف في الرواية العربية - عبدالملك اشهبون

وجميل ان نجد في العدد نصين يبحثان في المسرح ولكنهما ليسا عن المسرح البحريني بل كتبت وطفاء حمادي عن المسرح في العالم العربي بينما كتب عبدالمجيد شكر عن جمالية الكتابة الدرامية في المسرح المغربي. في حين كانت النصوص الشعرية والنثرية الأخرى في العدد تندرج تحت مستوى ما ينشر هنا وهناك في المجالات والفضليات العربية التي مازالت تصدر تبعاً في هذا الوطن المغفل في الاصدار بحسب تقرير الأمم المتحدة الإنمائي الثقافي ولكن لا احد يقرأ فيه لمن يبدع كثيراً. اما مراجعات الكتب في نهاية العدد فقد احتوت ثلاثة انواع هي:

- اول سيرة ذاتية في الادب القطري 'أحضان المنافي'.
- نورة آل سعد
- تجليات الموت والحياة في 'زّمام هسبرس'.
- العربي بن جلون
- الحوار الحضاري في عصر العولمة - امان عبدالؤمن قحيف

وكالعادة الحميدة للبحرين الثقافية فهي تهدي القراء كتابها القيم مع كل عدد وهذه المرة سيكون الاصدار الثالث عشر 'المنامة في خمسة قرون' للتشكيلي الذي صار مؤرخاً عبدالكريم العريض.

السيد تذوق العزلة في ديوانها الجديد



معرفة بطعم الشكولاتة

حين لا تراني
سأعتصم بحبل
أومتي
فأرى العالم
قبائل في بهوها

حين لا تراني
سأنتشي بلذعة دمع
بغبطة طائر
.. فيزعه البقين

حين لا تراني
سأنتظر
أمام مراتي
أهين
النفس لضونك

معرفة بطعم الشكولاتة

حين لا تراني
أجد السير إلي معبدك
تغشائي محبتك
وسكرة خفيفة بضونك

حين لا تراني
أرى شفاهاً طرية
ابتاعت كرزاً
وأهدته لنقاط
بدايتي ومنتهاي.

حين لا تراني
سأحكي أشجار صمتي
في الحديقة
وأزهار المسرات

حين لا تراني
أرى الفضاء تماثيل لحلم
قلب صغير

حين لا تراني
أفتح أقفاص نفسي
كي تغادر
كل الحشود... الضارية
فيرعشني التخلي

حين لا تراني
ستظل أقدام من عبروا
تائهة في أنابي

أصدرت الشاعرة البحرينية ليلى السيد ديوانها الجديد تحت عنوان (مذاق العزلة)، عن دار فراديس للنشر والتوزيع، كما وقد سبق أن أصدرت السيد مجموعة (مررنا هناك) في عام 2003م، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ومجموعة من يرث ابتسامتي (مترجم انجليزي)، عن دار أخبار الخليج 2005م، على اثر مشاركتها في مهرجان مديين للشعر العالمي، وتعد هذه المجموعة الأخيرة (مذاق العزلة) المجموعة الثالثة للسيد، وقد بدأتها بإهداء تسكر فيه بغنائها وحيدة وتختمه إلى أبيها وأمها، ويضم الديوان ستة أبواب، وهم على التوالي: دفتر من معرفة ومذاق أنثوي، مذاق الذهاب، مذاق الحب، مذاق الحرب، ومن ثم مذاق العزلة، ويقع الكتاب في 111 صفحة من القطع المتوسط.

